ترجمة خاصة

مؤسسة زوايا للفكر والإعلام
Zawaya Foundation for Thought & Media

الكفاح من أجل الديموقراطية لن يحسم في إسرائيل، لكنه بعيد من هنا

عوفري إيلاني/هآرتس

ترجمة: مصطفى ابراهيم

هل من الممكن الاستمرار في العيش في هذا البلد؟ كثير من الناس يسألون أنفسهم هذا السؤال في الأسابيع الأخيرة. تنشر خطط الحكومة المضطربة واحدة تلو الأخرى ، ومن وجهة نظر المعسكر الليبرالي العلماني، فإن ما هو على المحك هو إمكانية الوجود في إسرائيل لفترة طويلة. لم يعد الأمر يتعلق بالنصر ، بل بالوجود.

أنقذت المشاركة الجماهيرية في التظاهرات في الأسابيع الأخيرة الكثيرين منا من حالة من القلق والعجز. أثبت المعسكر الليبرالي في إسرائيل أنه لم يقل الكلمة الأخيرة بعد. لكن من لديه عيون في رأسه يدرك أن نتنياهو وليفين وروثمان لن يتوقفوا.

إنهم مصممون على تنفيذ خططهم لتدمير نظام العدالة ، إلى جانب خطوات أخرى مدمرة مثل إغلاق البث العام. من وجهة نظرهم ، كان تحالف التغيير بينيت ولبيد خاطفًا معاديًا للديمقراطية وغير مقيّد، ومن بين مؤيديهم، يمنحهم هذا شرعية لبدء إجراءات متطرفة على مستوى غير مسبوق. لديهم ائتلاف مستقر وصلب ، ومن الصعب رؤية تغيير سياسي مهم في الأفق. في الولايات المتحدة، العمليات الديموغرافية تعمل على المدى الطويل على الأرجح لصالح الحزب الديمقراطي، لكن هذا ليس هو الحال في إسرائيل؛ هنا، كل عام يصبح الشباب في الواقع أكثر يمينية.

بالنظر إلى هذا الوضع ، من الضروري التفكير في مسألة الاستراتيجية. لأنه عندما تدخل الحملة عليك التفكير في نقطة النهاية، نهاية اللعبة. يطرح مثل هذا السؤال أيضًا في ساحات أخرى ، مثل الحرب بين روسيا وأوكرانيا.

في اللحظة التي غزت فيها روسيا جارتها، ظهر السؤال حول كيفية انتهاء الحملة. في العام الماضي ، طرح الاستراتيجيون في العالم سلسلة من الأسئلة: ما الذي يسمح للأوكرانيين أن يأملوا فيه؟ هل يمكنهم هزيمة العدو وحل الاتحاد الروسي؟ تتسبب في الإطاحة ببوتين؟ إجبار روسيا على الموافقة على حل وسط وردعها عن العدوان في المستقبل؟ أو ربما فقط للقتال من أجل شرفهم الوطني؟

لا يوجد شيء غير عادي في هذا: كل شخص يشارك في الحملة مطالب بالتفكير في الطريقة التي يمكن بها إنهاءها. أنت لا تعرف أبدًا كيف ستنتهي الأشياء ، لكن من الجيد دائمًا التفكير في نقاط البداية المحتملة. هذا صحيح بالنسبة للحروب بين الدول، ولكن أيضًا على الصراعات السياسية.

بهذه الطريقة، حتى حركة الاحتجاج ضد الانقلاب على النظام التي روج لها نتنياهو تحتاج إلى التفكير في نهاية اللعبة. على ما يبدو، لا مكان للمقارنة بين الحرب في أوكرانيا والنضال من أجل صورة إسرائيل. لكن في الحقيقة هذا الارتباط ليس بعيد المنال. هاتان جبهتان في المعركة العالمية بين الليبرالية والشعبوية ذات الميول الفاشية. وقع كل من الأوكرانيين والباحثين عن الحرية في إسرائيل ضحية للأهواء الجامحة لحاكم متلاعب ذي ميول استبدادية، والذي كان للأسف يتمتع بدعم عنيد بين شعبه. على الرغم من أن بوتين يقف عند نقطة أكثر تقدمًا من نتنياهو على مستوى الديكتاتورية ، إلا أنه ليس من الصعب تحديد أوجه التشابه. في كلتا الساحتين، أجبرت تصرفات الحاكم المناهض لليبرالية ضحاياه على الشروع في صراع يائس. وفي كلتا الحالتين، لم يخسر القتال.

يجب عمل كل شيء لتعطيل خطط نتنياهو. وفي الوقت نفسه، هناك مجال للسؤال: ما الذي يمكن أن نأمله؟ كان للاحتجاج الاجتماعي لعام ٢٠١١ بعد طوباوي: إدخال العدالة الاجتماعية وبلد أكثر إنصافًا لمواطنيها. النضال الحالي له أهداف أكثر تواضعا: الإبقاء على الوضع الراهن. ولكن حتى لا يختفي هذا الأمل، من الضروري أن نفهم الهدف الذي نسعى إليه وما هي استراتيجية العمل.

هناك من يأمل في أن تؤدي محاكمة نتنياهو إلى تحول. رئيس الوزراء وهو الركيزة والقوة الدافعة للتحالف المدمر الذي يحكم اسرائيل، ولا يوجد سياسي يقترب منه في الدعم والسلطة. حسب هذا المنطق، حالما يسقط نتنياهو ، ستسقط الكتلة التي يرأسها أيضا. لكنه رهان محفوف بالمخاطر. ماذا سيحدث إذا برأت المحكمة نتنياهو ، على الأقل في بعض التهم الموجهة إليه؟ وعموماً، خلال سير الأمور ، سيعتبر مؤيدوها قرار المحكمة قراراً سياسياً، كجزء من صراع النخب في إسرائيل الثانية. علاوة على ذلك: حتى لو ذهب نتنياهو إلى السجن، فمن الصعب تخيل تحالف مستقر من يسار الوسط.

لا يوجد من يجسر

نتنياهو سيظل يخرج من المنصة، لكن أنصاره لن يذهبوا إلى أي مكان ولن يصبحوا ناخبي ميرتس. يبدو أنه سيتعين علينا في المستقبل المنظور أن نعيش كأقلية في أغلبية قومية ودينية ومعادية لليبرالية. بالنظر إلى هذا الاتجاه يمكن للمرء أن يرى الاحتجاج الحالي على أنه استعراض للقوة من قبل مجموعة خسرت معركة السيطرة. يعطي الجمهور العلماني الليبرالي نسبيًا القوة والبث للحكومة اليمينية المتطرفة حتى أن أقلية لديها القدرة على زعزعة البلاد. البيانات (المريحة في الوقت الحالي) الصادرة عن قطاع التكنولوجيا الفائقة تعبر عن هذه الرسالة: بدوننا لا يوجد اقتصاد.

تعقيب المترجم:

على الرغم من الاحداث الجارية في اسرائيل والاضطرابات والاحتجاجات من قبل المعارضة من الليبراليين واليسار وبعض اطراف النخب السياسية ضد سياسة نتنياهو في اصلاح لنظام القضائي، إلا أن المعارضة غير موحدة وتعبر عن غالبية من اليهود الغربيين الاشكناز، ولم تشترك بها اكثرية من اليهود الشرقيين، وتتمحور الاحتجاجات ضد النظام الجديد الذي يحاول نتنياهو تمريره، واعتقد أنه سوف ينجح فهو لديه ائتلاف قوي ومستقر، ولديه خطط واضحة تجاه استكمال المشروع الصهيوني. صحيح انه متهم بالعنصرية والفاشية، إلا أنه قوي ومصمم على البقاء في الحكم وتنفيذ خططه.

في وقت فان دعاة المعارضة لخطة نتنياهو في تغيير هوية النظام السياسي. وهذا ما يقلق الليبراليين واليسار، والسؤال الى متى يستطيعوا الاستمرار في الاحتجاج وغياب الامل في القدرة على التغيير والجمهور الاسرائيلي يتحول اكثر نحو اليمين